**الفرق الكلامية : الشيعة**

**1/مدخل :**

**أ-التعريف اللغوي :** كلمة شيعة من شايع يشايع ، في الجمع شِيَع وأشْيَاع ، في لسان العرب لابن منظور :"الشيعة هم القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر يسموا شيعة...ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا ، وليس كلهم متفقين ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾"[[1]](#footnote-2) .

ويعرفهم ابن خلدون في مقدمته بقوله : "الشيعة لغة هم الصُّحْبُ والأتْباع "[[2]](#footnote-3) ، وهذا التعريف اللغوي لا يبتعد كثيرا عن التعريف الاصطلاحي من ناحية أنه يدل على الإتباع والموافقة والاتفاق على أمر ما ، أما غير ذلك من نواحي المبدأ الذي عرفت به الشيعة كفرقة فسنكشف عنه فيما يل:

**ب -التعريف الاصطلاحي :**

هم الفرقة التي قالت بأحقية علي بن أبي طالب في الخلافة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وليس هناك اختلاف بين المؤرخين حول نسبة هذه الفرقة إلى علي رضي الله عنه ، ففي كتب الشيعة يقول النوبختي : " وهم فرقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام المسمّون شيعة عليّ عليه السلام في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وبعبده ".[[3]](#footnote-4)

أما غير الشيعة فيعرفونها تعريفات لا تختلف في جوهرها عن السابقة أعلاه ، ومن أهمها تعريف ابن خلدون ، إذ يقول :" ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف : على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم "[[4]](#footnote-5) ، هذا ويقول الجرجاني في كتابه التعريفات :" هم الذين شايعوا عَلِيًّا رضي الله عنه ، وقالوا : إنّه الإمام بعد رسول الله ، واعْتَقَدوا أنَّ الإمامَةَ لا تَخْرُجُ عنه وعن أولادِهِ "[[5]](#footnote-6).

وللشهرستاني في كتابه الملل والنحل هو الآخر تعريف يقول فيه :" هم الذين شايعوا عليًا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته : نصًا ووصية ؛ إما جليًا وإما خفيًا . واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ؛ وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده "[[6]](#footnote-7) **.**

يقول كذلك الحسن الأشعري :"...وإنما قيل لهم شيعة لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ،ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم**"[[7]](#footnote-8).**

إن النظر الفاحص لهذه التعريفات سواء الواردة من الشيعة أو من غرهم ما ذكرناها وما لم نذكرها ، يكشف أنها تشترك جميعا في القول بأنهم ؛ أي الشيعة : أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أما الاختلاف والزيادة فهو نابع من طبيعة هذه الفرقة وافتراقها فرقا كثيرة ، وأظن أن تعريف الشهرستاني كان جامعا و أعم من تعريف غيره ممن ذكرناهم ، ذلك أنه تطرق لأهم المبادئ التي اشتهرت بها الشيعة وادعتها في اعتقادهم بأن إمامة علي رضي الله عنه منصوص عليها ؛ أي وردت في النص صريحة ظاهرة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أوصى بذلك في حياته بأن الأمام بعده هو علي رضي الله عنه .

ولأن الشيعة تقول بضرورة تأويل النص فهي تعتقد بمبدأ الباطن ، ومنه تؤول بعض الأحاديث وحتى الآيات القرآنية التي تعتقد أنها أنزلت في حق علي رضي الله عنه ، أو أنها دليل قاطع على إمامته.

وفي قول الشهرستاني أيضا ما أقره الشيعة من قول حول الإمامة ، فاعتبروها محصورة في أولاده ، وإن اختلفوا في أولاد فاطمة الحسن والحسين ، وولد علي من زوجته الثانية خولة بنت جعفر الحنفية وهومحمد بن الحنفية ، فانقسموا إلى فاطميين وحنفيين .

هذا ويشتمل تعريف الشهرستاني على مفهومين أساسين ، **الأول** يكمن في اعتبار أن خلافة الصحابة غير صحيح في قوله "بظلم "وهم يبررون قبول علي رضي الله عنه خلافتهم ؛ أي خلافة الصحابة بأنها **تقية** ، وهذا الأخير هو **الأساس الثاني** .

ويمكن أن ننبه هنا إلى مسألة أخرى وردت في قول النوبختي أحد ممثلي الفكر الشيعي والتي تكمن في " ...معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته " ،فالإمامة من عقائد الشيعة ، بل هي أصل من أصول الدين ، وهي لا تعني عندهم الرياسة أو الخلافة ، بل تتعدى ذلك إلى مسائل دقيقة عندهم .(أنظر مبدأ الإمامة عند الشيعة فيما يأتي).

**المحاضرة السابعة : الشيعة تابع**

**نشأة فرقة الشيعة:**

في نشأة الشيعة هناك اختلاف بين من يرجعها إلى زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومنهم إلى من يرجعها إلى اختلاف المسلمين حول الخلافة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، ومنهم من يرجعها إلى عبد الله بن سبأ ، أما الرأي الأخير يرجعها إلى افتراق أتباع علي رضي الله عنه في حرب صفين عند خروج الخوارج عن علي عندما قبل التحكيم ، وهذه أشهر الروايات وأرجحها .

أما الرأي الأول يقوم على اعتقاد أن الشيعة هم من زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفي ذلك يقول إبراهيم الموسوي الزنجاني في كتابه عقائد الإمامية الإثني عشرية :" تكونت في يوم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان يغذي هذه العقيدة ، أي عقيدة التشيع لعلي عليه السلام وأهل بيته – فهو الذي اعتنى بتربية هذا المولود الذي ولد في يوم ولد الإسلام ، فقد وضعت بذرة التشيع مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب وسواء إلى سواء ، ولم يزل غارسها وهو الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يتعاهدها بالعناية حتى أزهرت في حياته ، ثم أثمرت بعد وفاته "[[8]](#footnote-9) .

نشير إلى أن هذا القول يستند إلى مرجعية شيعية تقوم على مبدأ أن الإمامة قديمة موجودة قبل ولادة علي رضي الله عنه مرتبطة بالشريعة الإلهية ، وهذه بعض أفكار الشيعة .

يستند الرأي الثاني إلى اعتبار أن الشيعة هم أولئك الأوائل الذين قالوا بأحقية أهل البيت في الخلافة زمن اختلاف الأنصار والمهاجرين ، والرواية مذكورة في كتب الشيعة ، نذكر منها ما أورده النوبختي فهو يقول : أن الأمة افترقت ثلاث فرق منها الشيعة الذين قالوا بولاية علي رضي الله عنه ، وفرقة الأنصار ، وفرقة أخرى مالت إلى بيعة أبي بكر الصديق ، "...فافترقت الأمة ثلاث فرق ، فرقة منها سميت الشيعة وهم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومنهم افترقت صنوف الشيعة كلها ..."[[9]](#footnote-10) .

يضيف النوبختي كذلك أنه بعد مقتل عثمان بويع علي وهؤلاء سموا الجماعة ، افترقوا حينها ثلاث فرق ، فرقة قالت بولاية علي ، وفرقة اعتزلته وهم في رأيه أسلاف المعتزلة ، وفرقة أخرى خالفت عليا وهم أصحاب الجمل .(للتوسع أنظر النوبختي فرق الشيعة ص35 وما يليها).

أما الافتراق الثالث فكان بعد مقتل علي رضي الله عنه ، و الشيعة هم أولائك الذين كانوا مع علي في جيشه الذين قالوا بولايته منذ البداية ، ثم انظم إليهم أولئك الذين كانوا مع طلحة والزبير وعائشة (أصحاب الجمل) ، إلا فريق منهم الذين سماهم مرجئة ، يقول :" فلما قتل علي عله السلام التقت الفرقة التي كانت معه ، والفرقة التي كانت مع طلحة والزبر وعائشة فرقة واحدة مع معاوية بن أبي سفيان ، إلا القليل منهم..."[[10]](#footnote-11).

يبدو أن اسم الشيعة عند الشيعة ذاتهم يطلق على كل من قال بولاية علي وأحقيته في الإمامة في كل زمان ، ونود هنا أن نشير إلى تأريخ آخر مفصل يضعه البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق نلخصه فيما يلي :

يُرجع البغدادي نشأة الشيعة الذين يسميهم الروافض [[11]](#footnote-12)\* إلى زمن علي رضي الله عنه ، وذلك مع فرقة السبئية ، ثم افترقوا بعد وفاة علي إلى فرق كثيرة ، وهذا نص قوله :" أما الروافض فإن السبابية منهم أظهروا بدعتهم في زمان علي...، ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي – رضي الله عنه – أربعة أصناف : زيدية ، وإمامية ،وكيسانية ، وغلاة "[[12]](#footnote-13).

**فــــرق الشــيعة**

**في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه**

السبئية (السبابية).

سميت كذالك نسبة إلى **عبد الله بن سبأ**

قالوا **بإلهية** علي رضي الله عنه

**بعد زمان علي رضي الله عنه**

**زيدية**  الكيسانية الإمامية الغلاة

هم أتباع **زيد بن علي** هم أتباع **المختار بن أبي عبيد** هم الذين قالوا **بولاية الأئمة**،لكنه قالوا **بإلهية الأئمة** و**أباحوا**

بن الحسن بن علي بن **الثقفي**، كان يقال له كيسان اتفقوا جميعا أنها تكون في علي بن محرمات الشريعة و**أسقطوا**

أبس طالب ويقولون افترقت على العموم فرقتان: أبي طالب رضي الله عنه أولا ، وجوب فرائض الشريعة

**بإمامته** فترقت ثلاث فرق: **الأولى:** تقول أن محمد بن الحنفية لكنهم اختلفو بعد ذلك **في عدد** افترقوا فرقا كل واحدة

الجارودية حي لم يمت وهم على انتظاره وهو **الأئمة وترتيبهم** ،افترقت **15فرقة**: منها **تكفر** سائرها

السليمانية المهدي المنتظر. المحمدية-الباقرية- الناوسية-الشُمَيطية فرقها :

البترية **الثانية:**يقرون بإمامة محمد بن الحنفية العمَّارية-الإسماعيلية-المُباركية- البيانية

في زمانه،وأنه مات،وأن الإمامة الموسوية-القطعية- الإثني عشرية- الغُيرية

بعد موته تنتقل إلى غيره. الهشامية-الزراية-اليُونُسية-الشيطانية الجناحية

الكاملية. المنصورية

الخطابية

الحلولية

ملاحظة : تم اعتماد هذا المخطط المبين لافتراق فرق الشيعة من كتاب البغدادي الفرق بين الفرق ،للتوسع أكثر في عقائد كل فرقة وتاريخها وأسماء زعمائها يمكن الرجوع إلى الكتاب المذكور ، كما أن كتب الشيعة تختلف عن هذا التقسيم وتصنف الفرق تصنيفات متعددة ، وكمثال على ذلك أحيلكم إلى كتاب النوبختي في كتابه فرق الشيعة .

إن ما سبق كله هو مقدمات تمهيدية كان الغرض منها الإحاطة بهذه الفرقة من ناحية التعريف والنشأة والافتراق وكذلك الاختلاف ، إذ أن الدراسة المعمقة لهذه الفرقة تتجه بالضرورة نحو مبادئهم الاعتقادية ، وأقوالهم كذلك في الإمامة والإمام والنص وغيرها .

فيما يلي عرض موجز لتلك العقائد من **كتب الشيعة نفسهم** ، أي أنني سأقوم بعرض مبادئهم اعتمادا على ما ورد في نصوص شيوخ الشيعة ، وهو أمر دقيق يدعو إلى الحرص من الانزلاق في أفكارهم ، لأن أهل السنة والجماعة لا يوافقون على أرائهم وتأويلاتهم وينكرون عنهم الكثير من الأحاديث وتفسيراتهم للآيات القرآنية ، وهذا بحث آخر يتطلب المقارنة بين مذهب الشيعة وأهل السنة والجماعة .

نقطة أخرى أود أن أشير إليها وهي أنة عقائد الشيعة التي سنشير إليها فيما يأتي هي ما اتفق عليها كل الشيعة ، أو إن صح التعبير الشيعة الأم ، لأنه من غير الممكن الكلام عن كل فرق الشيعة.

**المحاضرة السابعة : الشيعة تابع**

**مبادئ الشيعة الاعتقادية :**

- يتفق الشيعة كلهم على اختلاف فرقهم بالقول **بأحقية علي بن أبي طالب** بالخلافة بالنص الظاهر والتعيين الصادر من الرسول عليه الصلاة والسلام .

- قولهم في **الإمامة أنها أصل من أصول الدين** .

- قولهم **بالباطن** .

وقد استدلوا في ذلك بحجج كثيرة نقلية وأخرى عقلية سنذكر أشهرها فيما يلي :

**حجج الشيعة ودلائلهم في معتقداتهم :**

**أ -الحجج النقلية :**

استدلوا بآيات قرآنية وقالوا أنها نزلت في حق علي بن أبي طالب ، وهي نص نقلي صريح من الله تعالى ، واعتمدوا في تأويلهم لإحدى الآيات القرآنية الكريمة التي يسمونها **آية الولاية** بحادثة يقولون أنها حدثت لعلي بن أبي طالب عندما كان في المسجد للصلاة وتصدق بخاتم لمسكين ، فعلى إثر ذلك نزل قوله تعالى في سورة المائدة الأبية 55 :﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ،إذ يقول الزنجاني :" لقد اتفق المفسرون المحدثون من العامة أنها نزلت في حق (ع) لما تصدق بخاتمه في الصلاة بمحضر الصحابة "[[13]](#footnote-14) ، فهذه الآية حسب تأويل الشيعة ورد فيها تخصيص وحصر في قوله تعالى :((إنما)) ، وأن المقصود بـ: ((الولي)) في الآية دليل على الأولوية في التصرف ، وهو بذلك مرادف للإمام والخليفة ، وذكر الزنجاني في استدلالهم هذا أمثلة كثيرة تتفق مع قوله استنبطها من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وقواعد اللغة ، وكانت هذه واحدة من حججهم النقلية التي استمدوها من القرآن الكريم وقاموا بتأويلها .(للتوسع أنظر الزنجاني ، عقائد الإمامية الإثنا عشرية ، ص61 وما يليها )

أشهر حججهم **النقلية** كذلك استدلالهم بخطبة الرسول عليه الصلاة والسلام ، المسماة "**خطبة غدير خم " ،** فقالوا أن الرسول عليه الصلاة والسلام نصب عليا رضي الله عليه إماما في حياته وأمام المسلمين وبحضور بعض الصحابة ، وكان قوله صريحا واضحا لا جدل فيه ، إذ يروون قول الرسول عليه الصلاة والسلام بقولهم : " حيث قال (عليه الصلاة والسلام) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ((قالها ثلاث أو أربع تمرات)) ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله "[[14]](#footnote-15).

هذا ويستدل الشيعة كذاك بحديث مشهور ومتواتر عندهم لا يختف في مضمونه عن ما ورد في خطبة غدير خم ، وإنما غرضهم التدعيم والتأكيد ، ويشيرون في شروحهم حول هذا الحديث أن الله أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بتنصيب علي رضي الله عنه في حياته ، ولكنه خاف وتراجع ، فجاء حسب قولهم التهديد من الله برسالة من جبريل ، ونص الحديث " أيها الناس إن الله عز وجل أمرني أن أُنصب لكم إمامكم ، والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي ، والذي فرض الله عز وجل على المؤمنين في كتابه طاعته ، فقرب بطاعته طاعتي ، وأمركم بولايته ، وأني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق ، وتكذيبهم ، فأوعدني لأبلغها ، أو لَيعذبني [[15]](#footnote-16).

أما الحجج العقلية فقد استمدها الشيعة من شروط الإمام التي وضعوها هم ، ثم أسقطوها على شخص علي بن أبي طالب فاتفقت أقوالهم مع خُلقه وعلمه وحقيقته كما يقولون ،ومجمل ذلك فيما يلي :

**الحجج العقلية على أحقية علي في الإمامة :**

* أن الإمام يجب أن يكون معصوما وهذا من أهم شروط الإمام عند الشيعة ، إذ المعصوم هو المنزه عن فعل السوء ،والبعيد عن ترك الواجب ، وهو الذي يكون مثالا للناس في العلم والخلق ، والذي يكون قوله حجة للناس ،وقد كان علي رضي الله عنه كذلك بالإجماع ، واستدلوا في ذلك بسيرة حياته وما روي عنه من روايات في الأثر ، وما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام عليه .

ولأن المعصوم لا يرتكب معصية ، فان الشيعة تقول أن عليا رضي الله عنه لم يروى عنه أمر كذلك ، عكس سابقيه ممن كانوا من عبدة الأصنام ، يقول الزنجاني :" ...أن شروط الإمام أن لا تسبق منه معصية ، على نحو ما تقدم ، وغير علي قبل الإسلام كانوا يعبدون الأصنام اتفاقا ، فلا يكونون أئمة ، فتعين أن يكون (ع) هو الإمام لقوله تعالى :﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ " [[16]](#footnote-17)(سورة البقرة آية 124) .

- قولهم كذلك أن الإمام يجب أن يكون **خير البشرية** بعلمه وعدله ، وأنه يجب كذلك أن يحضا بتعليم مباشر من الرسول عليه الصلاة والسلام ، و أن هذه الشروط قد توفرت في علي رضي الله عنه، لعلو مكانته عند رسول الله وقربه منه وقرابته ، وسيرته ، تقول الشيعة :" فلا يصلح لمنصب الإمامة الكبرى ، إلا من شملته العناية الإلهية ، وتربى في حضن النبوية ، وتعلم في مدرسة الرسالة المحمدية ، فالشخصية التي يراد لها أن تقوم بهذه الوظائف الشاقة تحتاج إلى إعداد وتأهيل وتربية خاصة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، ليكون الوارث لعلمه ومقامه والحامل للوائه والمؤدي عنه "[[17]](#footnote-18).

وقد وردت باقي حججهم العقلية على هذا السياق نفسه ، فارتبطت بالعصمة والعلم والخلق والإيمان ، وهذه كلها خصال اجتمعت في علي دون غيره فيما يقول الشيعة .

**معنى الإمامة عند الشيعة :**

الإمامة عند الشيعة **أصل من أصول الدين** ، وهي لا تعني عندهم الخلافة أي[[18]](#footnote-19)\* مجرد إدارة شؤون الأمة في أمور دينهم ودنياهم ، بل تتجاوز ذلك إلى كونها أمر إلهي ، فكما أن الله قد اختار النبي وأنزل عليه الوحي وكلفه برسالة ، كذلك نص على إمامة الإمام ، فجعل عِلْم هذا الأخير موروث من عِلْم النبي ، لأنه مُعد من الله لذلك ، ومن أقوالهم ما يروى عن الإمام الرضا قوله :" إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين ، إن الإمامة أسُّ الإسلام النامي وفرعه السامي ، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع ،...".

إن الإمامة عند الشيعة انطلاقا من الفهم السابق لا تكون **قائمة على النسب فقط** ؛ أي على القرابة الدموية ، وإن كانت هذه الأخيرة عند الشيعة ضرورة ، بل إنها تقوم على **علاقة روحية وارث معنوي** لا مادي ، يرثه الأئمة عن الأنبياء ، ويستشهد الشيعة في ذلك بالنص وما ورد فيه من قصص الأنبياء ، فيقولون أن هذا الأمر جار ؛ أي موجود معهود بين الأنبياء ، إذ يرث بعض الأنبياء النبوة عن بعضهم البعض ، كانتقالها من إبراهيم إلى إسحاق إلى يعقوب إلى يوسف ، لا لقرابة دموية ؛ بل :"إن كل واحد من الأنبياء عليهم السلام كان في نفسه مؤهلا في صفاته ليكون محلا لهذه الأمانة ، ولهذه المسؤولية فاختاره الله **"[[19]](#footnote-20) ،** وإن كان هذا الاستدلال يخص الأنبياء دون الأئمة ، فإن الشيعة يرون أن الأئمة كذلك هم مخصوصون بهذه الكرامة الإلهية ، لأنهم كانوا أفضل العباد في علمهم وخُلقهم ونسبهم .

إن الإمامة بهذا المعني تقتضي ضرورة وجودها بها **يُستكمل الدين وتتم الرسالة المحمدية** ، لذلك أُمِر الرسول عليه الصلاة والسلام من الله بأن يعلن إمامة علي رضي الله عنه ، وإنه إن امتنع عن ذلك فإن الرسالة لن تكتمل ، واستدلوا في ذلك بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ﴾ .(سورة المائدة الآية 67)، إذ يعتقد الشيعة :"أن عدم إبلاغ هذا الأمر (أي تنصيب علي رضي الله عنه إماما )، هو بمثابة عدم إبلاغ أصل الدين ، وأساسه الرسالة ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ﴾ ، الأمر الذي يعني العودة إلى نقطة الصفر والشروع منها "[[20]](#footnote-21).

يتضمن هذا القول الأخير أن كل ما جاء به النبي يكون بدون معنى مالم يَتْبع عمل النبي عمل الإمام ، ويتضمن كذلك إشارات تعتقد بها الشيعة كقولهم أن الإمام في نفس مقام النبي .

يجتهد الشيعة كثيرا في القول أن **الإمام في نفس مقام النبي** ، وهم لا يعلنون تفضيل الإمام بشكل صريح عن النبي ، أما في كونهما في مقام واحد فهي تقول ذلك في غير موضع من كتبها ، منها ما يذكره النوبختي أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال :" لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسي"[[21]](#footnote-22)، وذلك انطلاقا من اعتبارهم أن الذي يخلف النبي لابد أن يكون مثله ، فهي لا تصلح لمن هو أدنى من ذلك ، وقد أشرنا إلى هذه المسألة في الحجج العقلية أعلاه.

الأئمة **ورثة الأنبياء** عقيدة أخرى من عقائد الشيعة يعتبرون من خلالها أنه يوجد إرث روحي وهو ليس الوحي ، بل علم لدني يرثه الأئمة عن الأنبياء ، يتمكن من خلاله الإمام من معرفة باطن الشريعة ويدرك حقيقة وأسرار العقيدة ، ومن ثمة يُكمل دور النبي في تبليغ ما تبقى من الرسالة .

إن هذا المعتقد أفضى بالشيعة إلى الكلام عن علم الإمام الذي نجده عندهم مقسما إلى قسمين :

**أما القسم الأول** : فهو " وقوف الإمام سلام الله عليه بإذن الله تعالى على كل حقائق عالم الوجود ، وفي جميع شرائطها ، أعم من تلك التي هي في متناول الحس وخارج الحس ، كذلك الموجودات السماوية والحوادث الماضية والوقائع الآتية "[[22]](#footnote-23) .

إن هذا القول يجعل الإمام عندهم عالما بكل العلوم وعللها ملما بها مدركا لحقائقها ، والأكثر من ذلك أن هذه الكرامة الربانية تطلعه على علوم الغيب وأسرارها ، وأن ذلك لا يتطلب منه التوجه بل هي منحة إلهية ، والشيعة يقولون في هذا أن ما هو معلوم أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، ولكن أجاز الله هذا العلم للأنبياء ، وهؤلاء يورثونه للأئمة ، مستدلين في ذلك بقوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ .

يفسر الطبطبائي هذه الآية بأن فيها استثناء من شأنه أن يعلم الأنبياء علم الغيب يقول :" ولكن يمكن للأنبياء المختارون أن يعرفوه – أي الغيب – بتعليم من الله ويمكن أيضا أن يعرفه مختارون آخرون بتعليم الأنبياء لهم "[[23]](#footnote-24) .

**أما القسم الثاني فهو** :" عن طريق العقل فهناك براهين بموجبها الإمام عليه السلام حسب مقامه النوراني أكمل إنسان ، ومظهر تام للأسماء والصفات الإلهية ، وعالم بالفعل بجميع الوقائع الشخصية ، وبحسب عنصره أينما توجه تنكشف له الحقائق "[[24]](#footnote-25) .

يمكن القول في الأخير أن التشيع كان في البداية مبايعة لعلي بن ابن أبي طالب رضي الله عنه ، اعتقادا في خلافته ، ما يعني أنه كان توجها سياسيا خالصا ، لكن حدثت تطورات داخل المسلمين أسفرت عن افتراقهم إلى فرق كثيرة ، فأصبح التشيع قضية دينية ، وتحولت الدوافع الشيعية في الخلافة إلى عقائد دينية أصولية ، فتوجهوا بفكرهم نحو الكلام عن الإمامة وجعلها أصلا من أصول الدين ، وإلى النص وضرورة تأويله ، والقول بالباطن في مقابل الظاهر ، وغيرها من المعتقدات التي ميزت الشيعة عن أي فرقة أخرى .

يمكن القول كذلك أن الشيعة هي من الفرق التي لا يمكن الإحاطة بعقائدهم ، لشدة افتراقهم واختلافهم كذلك ، وأيضا لغموض الكثير من استدلالاتهم في تبرير تلك العقائد ، هذا ويختلف الشيعة عن أهل السنة والجماعة في أغلب المسائل ما يجعلهما متعارضان ومتصادمان .

إن هذا القول لا يجب أن يفهم على أنه هجوم على الشيعة ، بل بالعكس كان لهذه الفرقة دور في جعل الحركة الإسلامية متوازنة ، وكان لهم دور في علم الكلام وتطوره ، ولهم في ذلك تصنيفات كثيرة .

أما في كونهم متكلمين فهذا قول صحيح ، وهم لا يقلون أهمية عن باقي الفرق الكلامية الأخرى سواء أجادوا أو أخفقوا ، فلهم مواقف مشهورة في الصفات وكلام الله وعلمه ، في حدوث العالم وقدمه ، وغيرها من المسائل الكلامية التي سنتطرق إليها في المحاضرات اللاحقة بعد إتمام الكلام عن تعريف الفرق الموالية للشيعة على رأسها المعتزلة والأشاعرة .

ملاحظة : اعتمدت في الكلام عن معتقدات الشيعة على نصوص الشيعة ذاتهم ، لغرض معرفة المذهب من أهله ، لذلك أنبه إلى أنه يوجد اختلاف شديد وتعارض كبير في الأفكار وتأويل الآيات ووجود بعض الأحاديث من عدمها بينهم وبين أهل السنة والجماعة .

**خطبة غدير خم :**

"...إنّ كلمة ( حديث الغدير ) تتضمّن إشارة إلى حادثة تاريخيّة وقعت في السّنة الأخيرة من حياة الرّسول الأكرم ( صلّى الله عليه وآله وسلّم ) . وبالذّات في الأشهر الأخيرة منها .

حيث إنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قد حجّ حجّته المعروفة بـ (( حجّة الوداع )) فلمّا قضى مناسكه ، انصرف راجعا إلى المدينة ومعه جموع غفيرة تعدّ بعشرات الألوف من المسلمين ، فلمّا بلغ موضعا يقال له :

" غدير خمّ "

في منطقة الجحفة ، التي هي بمثابة مفترق طرق ، تتشعّب منها طرق المصريّين والمدنيّين والعراقيّين .

نزل جبرئيل عليه في ذلك الموضع ، في يوم الخميس في الثّامن عشر من ذي الحجّة لقوله تعالى :

( يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك ) .

حيث أمره الله سبحانه أن يقيم عليّا إماما للأمّة ، ويبلّغهم أمر الله سبحانه فيه .

فما كان من الرّسول ( صلّى الله عليه وآله وسلّم ) إلّا أن أمر بردّ من تقدّم من النّاس ، وحبس من تأخّر منهم . ثمّ صلّى بهم الظّهر ، وبعدها قام بهم خطيباً على أقتاب الإبل وذلك في حرّ الهاجرة . وأعلن ، وهو أخذ بضبع عليّ ( عليه السّلام ) : أنّ عليّا أمير المؤمنين ، ووليهم ، كولاية رسول الله ( صلّى الله عليه وأله وسلّم ) لهم . حيث قال : من كنت مولاه فعلي مولاه (( قالها ثلاث أو أربع مرّات)) اللّهمّ والِ من ولّاه ، وعادِ من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ،﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .(أنظر ص 13.14)

فنزلت الآية الكريمة :

(( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا )) .(سورة المائدة الآية :3)

ثمّ طفق القوم من الصّحابة يهنّئون أمير المؤمنين ( عليه السّلام ) ، وفي مقدّمتهم الشّيخان : أبو بكر وعمر وغيرهما من المعروفين من صحابة رسول الله ( صلّى الله عليه وآله وسلّم ) .

1. - ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الثامن ، ص177. [↑](#footnote-ref-2)
2. - ابن خلدون ، مقدمة ، ص 161. [↑](#footnote-ref-3)
3. - النوبختي ، الفرق بين الفرق ، ص 15. [↑](#footnote-ref-4)
4. - ابن خلدون ، مقدمة ، ص 161. [↑](#footnote-ref-5)
5. - الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق وزيادة محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار النفائس بيروت ،ط 1. 2003ص 205. [↑](#footnote-ref-6)
6. - الشهرستاني ، الملل والنحل ،تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية بيروت ،دون طبعة ،2005 ، ص 117. [↑](#footnote-ref-7)
7. -أبي الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين ،ص 56. [↑](#footnote-ref-8)
8. - ابراهيم الموسوي الزنجاني ، عقائد الإمامية الإثني عشرية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط2، 1973، ص 273. [↑](#footnote-ref-9)
9. - النوبختي ، فرق الشيعة ، ص31. [↑](#footnote-ref-10)
10. - النوبختي ، فرق الشيعة ، ص32. [↑](#footnote-ref-11)
11. \* مرجع اسم الروافض يعود إلى زمن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رفض بعض الشيعة لرأيه عندما قال بأن خلافة أبي بكر وعمر خلافة صحيحة بدليل مبايعة علي بن أبي طالب لهما ، وتأويله في ذلك هو أنه لو كان علي أولى بالخلافة فما حكم خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب ، فرأى أنها صحيحة لا يمكن الطعن فيها بدليل مبايعة علي لهما ، إذ أن بعض الشيعة قالوا أن عليا أظهر مبدأ التقية أعلن أمرا وأبطن آخر ، ولذلك يجب أن نقتدي به ، فإن كانت بيعته صدق يجب أن نبايع ، وإن كانت بيعته عن تقية فينبغي أن نتبع ، إلا أن بعض= = = الشيعة رفضوا قول زيد بن علي ،فسموا بذلك روافض . ولا نعلم لماذا يطلق البغدادي اسم الروافض على كل الشيعة إن كانت الرواية صحيحة:(يطلب التحقيق في المسألة) [↑](#footnote-ref-12)
12. - البغداي ، الفرق بين الفرق ، ص ص 12.13. [↑](#footnote-ref-13)
13. - الزنجاني ،عقائد الإمامية الإثني عشرية ، ص 85.86. [↑](#footnote-ref-14)
14. - جعفر مرتضى العامري ، الغدير والمعارضون ، دار السيرة ،إيران ، ط 3 - 1992 ، ص14. [↑](#footnote-ref-15)
15. المرجع نفسه ، ص 54.55. [↑](#footnote-ref-16)
16. - الزنجاني ، عقائد الامامية الاثني عشرية ، ص61. [↑](#footnote-ref-17)
17. - مصطفى نصير العاملي ، الشورى والبيعة ودورها في انعقاد الإمامة الكبرى ،المركز الإسلامي للدراسات ،ط 1، 1992 ، ص93. [↑](#footnote-ref-18)
18. \* الخلافة عند ابن خلدون هي :"حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به ...وإذ قد بيَّنا حقيقة هذا المنصب ، أنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين ، وسياسة الدنيا به ، سمي خلافة وإمامة ، والقائم به خليفة وإيمامًا ...وسماه المتأخرون سلطانًا حين فشا التعدد فيه ، واضطروا بالتباعد وفقدان شروط المنصب إلى عقد البيعة لكل متغلب ، فأما تسميته إمامًا فتشبيهًا بإمام الصلاة في إتباعه والاقتداء به ، ولهذا يقال : الإمامة الكبرى . وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته ، يقال : خليفة بإطلاق ، وخليفة رسول الله . أنظر ابن خلدون ، المقدمة :ص ص 156.157. [↑](#footnote-ref-19)
19. - مصطفى نصير العاملي ، الشورى والبيعة ودورها في انعقاد الإمامة الكبرى ، ص51. [↑](#footnote-ref-20)
20. - جعفر مرتضى العاملي ، دار السيرة . إيران ، ط3 ،1992 ، ص 81. [↑](#footnote-ref-21)
21. - النوبختي ، الفرق بين الفرق ، ص 17 [↑](#footnote-ref-22)
22. - الطبطبائي محمد حسين ، علمُ الإمام ونهضته .سيد الشهداء ، دار المحجة البيضاء بيروت ، ط 1.2010،ص ص53.53. [↑](#footnote-ref-23)
23. - نفسه ،ص ص 54.55. [↑](#footnote-ref-24)
24. - نفسه ،ص 55. [↑](#footnote-ref-25)